النشاط الثقافي في الوطن العربي

لبنان

هذا التراث الفكري العربي

كانت محاضرة الشهر الماضي في بيروت هي التي القاها الاستاذ رئيف خوري في الندوة اللبنانية بعنوان « هذا التراث الفكري العربي » والتي تناول فيها النتاج العربي في قيمته الحقيقية .

وقد مهد المحاضر بمقدمة قومية هامة ، ربط فيها بين التراث الفكري العربي ومناهجنا التعليمية ، وذكر ان عروبة لبنان لم تبق اليوم ، كما كانت بالامس ، مجرد بحث نظري ، فان قيام اسرائيل الى جانبنا اوجب علينا ان نعترف بالواقع اننا عرب ، واننا نمخر في سفينة المصير العربي ، فنحن اليوم اما عرب في جبهة عربية واما عبيد بالنتيجة للاستعمار الصهيوني « استعمار من طراز جديد هو سلخ عن ارضنا واجلاء عن بيوتنا والغاء لوجودنا ونسخ لتاريخنا وصهينة لترابنا وصخورنا ! ومن ثم كان كل ارتياب في ان العرب قادرون على تأليف جبهة متحدة وقومية مشتركة خيانة ، خيانة للبنان قبل غيره . »

وانتقل المحاضر الى القول ان النهضة العربية المستأنفة اليوم توجب علينا ان نعاود النظر في التراث الفكري العربي لنؤصل نهضتنا ، « فكل نهضة تحتاج الى التأصيل حاجتها الى التجديد ؛ ولتفيد غذاء للعاطفة وللفكر . نفيد غذاء لعاطفة زهو قومي شرعي نحس معه بأنا كنا في التاريخ ، ونستطيع ان نكون اليوم وفي غد ... ونفيد غذاء للفكر باساغة ما بقي صالحاً وصحيحاً وجميلاً في التراث القديم وبنقد ما قد خلفته الايام وراءها في سيرها الطويل بالامس ، السريع اليوم » .

واوضح الاستاذ رئيف خوري نظرته بانا في حاجة الى اساس فكري عصري نقوّم به التراث الفكري العربي القديم ، اساس يشترط فيه ان يكون مستمداً من واقعنا ومن حاجاتنا ومن اتجاهنا في سيرنا وتطورنا ، وكذلك من اتجاه البشرية في سيرها وتطورها . ثم ان كل تراث فكري ينبغي ان يفتش فيه عن الاجوبة التي يرد بها على طائفة من الاسئلة الرئيسية في الوجود تدور حول الانسان ما قيمته ، وما المجتمع الفاضل وكيف نحققه ، وما الحاجات التي لا بد منها للانسان الخ ...

ثم يثبت المحاضر ان التراث الفكري العربي يحوي اجوبة عن هذه الاسئلة وعن كثير من اسئلة تتفرع منها . فهو يجيب بان الانسان اشرف المخلوقات ، كما نجد في آثار الجاحظ خاصة ، وان كان يؤخذ على بعض المذاهب في هذا التراث انها تنظر الى الانسان كجسم وروح هما في نزاع دائم ، وان سعادة الروح هي في قهر الجسم والتفلت من كثافة مادته (الفارابي وابن سينا وغيرهما) وهذه نظرة لا يمكن التسلح بها في العصر الحديث الذي يعنى بالجسم عنايته بالروح ويغوص في المادة لتفتيح مغاليق اسرارها ومعرفة تسخيرها .

وبعد ان ذكر الاستاذ خوري ان المجال اضيق من تتبع الاجوبة التي تضمنها التراث الفكري العربي ، أشار الى ان هذا التراث جرى في اكثر المجاري التي سلكها النشاط العقلي الانساني عامة . فضرب في المنطق والالهيات والطبيعيات والرياضيات والاخلاق والسياسة والاقتصاد واللغة والادب والفقه والتاريخ الخ ... كما انه سجل تقدماً مرموقاً في ذخيرة المعارف البشرية في بعض علوم كالجبر والفلك والطب والطبيعيات عامة . واستشهد بالخوارزمي والبوزجاني وابن سينا وابن الهيثم وابن خلدون .. كما استشهد في الادب بابي نواس وابن الرومي والمتنبي والمعري والجاحظ . وقد انهى محاضرته بالاستشهاد ببعض قصائد عربية رائعة وختم كلمته بقول الجاحظ . « العلم لا يجود بمكنونه ومخزونه الا لمن رغب فيه لكرم عنصره وفضله لحقيقة جوهره ورفعه عن التكسب وصانه عن التبذل ... لا يعطيك خالص الحكمة حتى تعطيه خالص المحبة » وهكذا ينبغي ان نعطي تراثنا الفكري خالص المحبة حتى يعطينا خالص الحكمة واطيب المتعة .

اشتات ادبية

● عاد الشيخ عبد الله العلايلي الى « المعجم » ليصدر اجزاءه الباقية بعد ان انقطع اشهراً طويلة . وقد وعد باصدار الجزء الخامس عما قليل .

● المرة الاولى ترتفع اصوات بعض الادباء اللبنانيين بالشكوى من ان الاذاعة اللبنانية تحاول في هذه الايام ان تضغط على حرية القول اذ تحذف من احاديثهم بعض ما لا يروقها ... فهل تريد الاذاعة اللبنانية ان تشوه السمعة الطيبة التي تتمتع بها حرية القول في لبنان ؟

● توالي الندوة اللبنانية محاضراتها في هذا الموسم ، فيحاضر الاستاذ جورج نقاش يوم ٧ نوار في موضوع « ملاحظات في بعض شؤون الحياه اللبنانية » ، والسيد حسين العويني في موضوع « كيف أخدم لبنان » (يوم ١٤ نوار) والاستاذ جوزف شادر في موضوع « المشاريع الكبرى ورفع المستوى » (يوم ٢١ نوار) والاستاذ حميد فرنجيه في موضوع « تعمير البيت اللبناني » (يوم ٢٨) . ويختتم الدكتور شارل مالك موسم محاضرات هذا العام مساء ٤ حزيران في موضوع « الوجود بالفعل » .

● امتازت محاضرة الاستاذ ادوار حنين رئيس جمعية اهل القلم — وكان موضوعها « خواطر في الادب اللبناني » — بوضوح الافكار وجمال البيان ، وان كان رأيه في اقليمية الادب موضوع نقاش طويل ...

النشاط الثقافي في الوطن العربي

نشاط المعارض

لا بد للمراقب الادبي من ان يحمد لوزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة في لبنان بالغ اهتمامها بالفنون واقامة معارض متصلة في قاعاتها لمختلف الفنون القومية والاجنبية .

ولا شك في ان خير ما سيقوم به قسم الفنون في هذه الوزارة تنظيم المعرض العربي الكبير الذي يضم انتاج فناني الدول العربية . ولا تزال المخابرات جارية لاقامة هذا المعرض الذي ينتظر ان يفتتح في اواخر حزيران القادم (يونيو) .

وقد اقيمت هذا الشهر عدة معارض اشرفت عليها وزارة التربية ،وكان من اهمها معرض الجدرانيات الزخرفية(تابيسري)من شغل«الاوبوسون» الحديث،وفيه عرضت آ ثار الفنانين مارك سان سانس Marc Saint - Saens وجان بيكار لودو Jean Picart Le Doux . وقد ضم هذا المعرض زهاء ثلاثين قطعة من اميز ما رسمه هذان الفنانان وحققته مشاغل الاوبوسون .

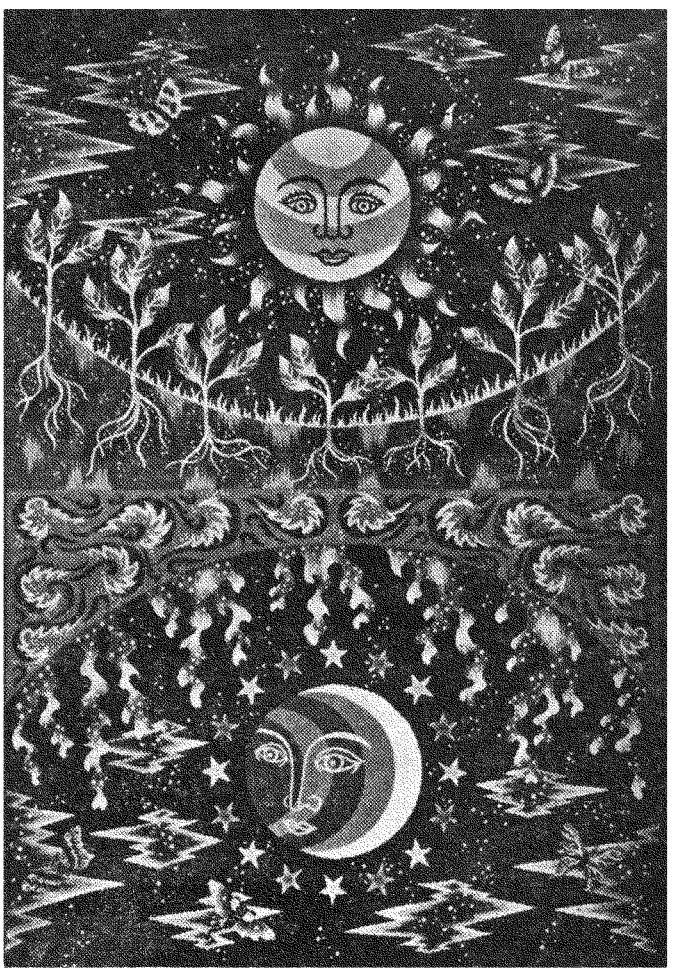

الشمس والقمر – لجان بيكار لودو

قاطفة الزهور – لسان سانس

والجدير ان سان سانس حضر خصيصاً من باريس ليحضر حفلة الافتتاح .

كما اشرفت وزارة التربية على اقامة معرض للفنانة الانسة ناديا صيقلي ومعرض آخر لجدرانيات من شغل « الزوق » وهي من رسم الفنان الهولندي فون مويدن .

وسيقام اخيراً في اوائل هذا الشهر معرضان للفنانين الاسبانيين جيم موكسار ومرقس ألو ، وللفن التشيكوسلوفاكي الحديث .

سوريا

لمراسل « الآداب » سعد صائب

امين الخولي وبنت الشاطيء .. يحاضران في حلب ودمشق

تبدي دار الكتب الوطنية بحلب نشاطاً مرموقاً في الميدان الادبي ، ولعل آخر من بلغها : الزوجان الاديبان امين الخولي ، والدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطيء » اذ القيا « في دار الكتب الوطنية » محاضرتين . الاولى للاستاذ الخولي وموضوعها« مناهج الدراسات الادبية» والثانية للاديبة « بنت الشاطيء » وعنوانها « في جنة الفقران » . ولقد تولى الاديب الدكتور شكري فيصل ، تقديم استاذه الخولي ، فاشار الى فضله عليه ، ونوه بمنهجه الذي يدعو اليه ، في توضيح الصلةبين الادب والحياة ، ولكنه – وهو معذور – لم يشر الى هذه الدعوة الاقليمية البغيضة ، التي ما انفك « الخولي » يدعو اليها بعنف ، في كتبه ، وجميته « الامناء » واخيراً في مجلته الجديـــده « الادب » . ولا نحسب ان هذه الدعوة العجيبة الغريبة ، تترجم اليوم عن امانينا ، وامانـي مصر العربية ، او تستوي مع الآمال التي نعقدها عليها ، او يستريح اليها طموحنا لوحدة عربية شاملة ، تستمكن ما بين اقطارنا من اسباب

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الوثام ، والمودة ، والاخاء ، والمنعة .

وقد استهل الاستاذ « الخولي » محاضرته التي اسماها « صراحة ادبية » بأن حديثه عملي لا مجرد قول ، ولو ان الشائعة ان الادب صناعة كلام ، ولكنه يعتقد انه يقوم بمهمة عملية ايجابية كسائر الوان النشاط الانساني ، بل اقوى وابعد اثراً من سائر الوان ذلك النشاط « وسأبين هذا ، دون دخول في شؤون تعليمية ، ومسائل نظرية ، فألجأ الى استقراء التاريخ ، الذي يهدينا الى ان الادب في الماضي البعيد ، من حياة الامة العربية في الجاهلية ، كان عاملاً فعالاً قوي الفعل في حياة الامة لذلك العهد ، وما كانت تهيئها له الحياة ، من القيام بدورها في المدنية الانسانية ، بفضل الرسالة المحمدية ، التي تلتمسها في معجزة قولية ادبية ، هي القرآن .

ثم نرى انه بعدما تكون المجتمع الاسلامي ، من امم مختلفة ، ودالت دولة العرب في القرن الثامن الميلادي ، صار الادب منذ ذلك الوقت ، وما تلاه ، عملاً مرتزقاً يقرر ان الفن كذب ، ويقسم على ما لا يليق ويذل ، مثل ذل القائل :

ابا المسك هل في الكأس فضل اناله ... فاني اغني منذ حين وتشرب

كما نجد الطغيان الخارج على حدود الدين ، المنابذ للتوحيد الاسلامي ، في عدمه وعدم اتخاذ بعضنا اربابا لبعض ، فسمعنا مثل قول القائل :

ما شئت لا ما شاءت الاقدار ... فاحكم فانت الواحد القهار

وكان العمل الادبي كما وصف نفسه « ان اللها تفتح اللهى » ويسقط الطير حين ينتثر الحب » . فلم تكن للفن رسالة في انقاذ الحياة من الطغيان والظلم الاجتماعي ، الا بصوت خافت ، لمثل ابي العلاء المعري ، الذي اعتزل الحياة واستعلى عليها . ويبدو الفرق جلياً بين العصرين اللذين عرضناهما : العصر الجاهلي ، والعصر المتأخر ، وهو فرق يتلخص في حكمة واحدة ، هي ان الادب لم يكن فناً بالمعنى الفني الذي عرفته الانسانية اليوم . وقد بدا يومنا صورة من هذا الامس القديم ، ولا يزال الادب حتى اليوم ، رغم محاولات كثيرة ، لم يخلص للفنية المبتغاة ، ولن يؤدي رسالته الكبيرة التي اداها في عصور مختلفة من التاريخ ، الا اذا ارتد احساساً وجدانياً ، وشعوراً داخلياً ، وتعبيراً عن الجمال ، واذ ذاك سيكون صدقاً ، وانفة ، ونشاطاً دافعاً للحياة ، بل سيكون هو النشاط الذي يبعث العزائم ، الى انواع النشاط الاخرى ، من عقلية وعملية ، حين يلون الحياة ، ويحبب فيها ، وحين يتمثل الآمال المرجوة ، ويدفع اليها ، فيرود النهضات على اختلافها ، كما كانت تلك مهمته في التاريخ كلما تهيأ له السبيل الى اداته » .

مكان المرأة في شعر الشعراء المعاصرين

ثم اعقبته « بنت الشاطىء » بحديث مطول عن « مكانة المرأة في شعر الشعراء المعاصرين » هاجت فيه الشاعرين حافظ وشوقي ، لانهما لم يحفلا بالمرأة ، فلم يتغزل حافظ في كل ديوانه الضخم ، الا ببضع قصائد ، اقصر من ان تحمل اسم قصائد ، واكثرها غزل مذكر ، وكلها خلو من الاحساس ، وحين اقيم احتفال بمدرسة للبنات — وكان ذلك شيئاً كبيراً يومذاك — قال حافظ قصيدتين فيها كل شيء الا حديث المرأة وتعليمها . وحين رثى قاسم امين رائد النهضة النسوية ، سجل حافظ كل شيء ، الا موقفه هو من آراء قاسم امين . كما ان في حياته زوجة طلقها بعد اربعة اشهر وسكت عنها ، مثل سكوت الذين ارخوه . من هي ؟ لماذا طلقها ؟ كل ذلك مسكوت عنه . اما شوقي فقد ذكرت المحاضرة انه قد عرف المرأة اماً وجدة وبنتاً ، ولكنه لم يعرفها زوجة ، وهو حين يحب وينشد ففي شعره تأدب النديم امام الامير . وحين يصف ، فالمرأة التي لا تمت بصلة او سبب الى المرأة المصرية الحديثة . ثم المت الى شعر الشاعرين عبد الرحمن صدقي ، وعزيز اباظة ، ونوهت برثائهما لزوجتيهما ، ثم بنسيانهما هاتين الزوجتين بعد حين قريب ، ونراها بعد حين ، تجوز الشعر الى النثر لتؤكد ثانية ان الكتاب انفسهم لم يستلهموا المرأة بالقدر الذي يرضي « ولقد عرف النثر عند طه حسين صورة الزوجة الملهمة ، وعند المازني صورة الانثى الحبيبة ، غير ان صورة المرأة التي كافحت وناضلت ، فعبرت الصراط الرهيب الى العلم والحرية ، وخلفت وراءها الضحايا ، فقد غابت من النثر الادبي كله » وتختم محاضرتها بتساؤل فيه شكوى من حزبه امر فلم يتفرج بشيء ، او يجد له مدفعاً ، اذ قالت : « ترى هل عجزت المرأة عن الهام الشاعر والاديب ، ام الشاعر والاديب عجزا عن ان يدركا مستوى الحس الحي ؟ الثانية اصدق .. فالطبيعة كانت ولما تزل الملهمة ، وهي لا تتحرك ولا تنطق . وكان اجدر بالاديب الحي ، ان يحس المرأة قبل ان يحس الجماد .. إن الادب الحديث في حاجة الى قلم انثى » .

مؤتمر المجامع العلمية

تلقى المجمع العلمي العربي بدمشق ، رسالة من الامانه العامة لجامعة الدول العربية ، تعلنه فيها ان مجمعي مصر والعراق العلميين ، قد وافقا على الاقتراح الذي تقدم به بتأجيل موعد المؤتمر الاول للمجامع العلمية الثلاثة ، الذي دعت الى عقده الامانة العامة في شهر ايار ، الى يوم السبت في ٢٩ من ايلول في دمشق . وقد تضمن جدول اعمال المؤتمر المواضيع التالية :

١ — النظر في تنظيم الاتصال ، وتنسيق الاعمال ، بين المجامع العلمية العربية ، وبحث ما وصلت اليه هذه المجامع ، من دراسة وسائل ترقية اللغة العربية ، وتبسيط قواعدها ، وتيسير كتابتها .

٢ — الاتفاق على خطة موحدة ، لدراسة المواضيع العلمية التالية والاشتراك في تنفيذها .

آ — الترجمة من العربية واليها .

ب — تشجيع التأليف والترجمة في الموضوعات العلمية .

ج — نشر ما يتقرر من المصطلحات العلمية .

د — تحقيق ونشر المخطوطات العربية .

هـ — تشجيع المؤلفين بمنح جوائز دورية .

.. ومؤتمر ادباء العرب

اخال ان الادباء بعامة ، والذين اشتركوا في مؤتمر ادباء العرب الاول ، الذي عقد في لبنان قبل عامين بخاصة ، هم اكثرنا تساؤلا ، عن مصير المؤتمر الثاني ، الذي وعدت حكومتنا بعقده بدمشق في العام الفائت ثم تأجل لسبب لا ندري كنهه ، بالرغم من تخصيص الاعتمادات التي

مصر

المسرح والجمهور

لمراسل الاداب : رجاء النقاش

لم يعرف المصريون المسرح بمعناه : الاصطلاحي الا في العصر الحديث ، وعلى وجه الخصوص منذ اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحالي . ولكن المراجعة المتأنية لتاريخ الحياة الاجتماعية في مصر خلال هذه الفترة التي ظهر فيها المسرح وقبلها ، تضع امام العين حقيقتين : اولاهما ان المسرح بمعناه الاصطلاحي – قد ظهر اول ما ظهر في المدن الكبرى وفي القاهرة بوجه خاص ، وكان ذلك تحت تأثير نمو الطبقة الارستقراطية وامتدادها في النظام الاجتماعي امتداداً مسيطراً حاداً .. وكانت هذه الطبقة هي المكونة من الاسر التركية والاسر المصرية الكبيرة . وابرز هذه المسارح التي انشأتها الطبقة الارستقراطية مسرح الاوبرا ، وهو مسرح بناه الخديوي اسماعيل – عندما اراد لمصر ان تلبس زيا اوروبياً – لتمثل عليه الفرق الاجنبية ما تختاره من فنون اوروبية في المسرح والاوبرا . وينكون جمهور تلك الفرق الزائرة من ابناء الطبقة الارستقراطية الذين يقبلون على المسرح اقبالا لعله يشعرهم بانهم – حقاً – يعيشون في قطعة من اوروبا . اما الحقيقة الثانية التي يطلعنا عليها تاريخ الحياة الاجتماعية في مصر ، فهي ان الريف المصري بسكانه الاساسيين من الفلاحين والفئات التي نشأت فيه بعد ذلك من العمال والطبقة الوسطى الصغيرة .. هذا الريف بسكانه هؤلاء لم يكن له علاقة بالمسرح كما فهمه الارستقراط حينما انشأوا دار الاوبرا ، ولا كما فهمته الطبقة المتوسطة الكبيرة بعد ذلك حينما انشأت مسرح رمسيس ثم مسرح الريحاني ومسرح اسماعيل ياسين وغير ذلك من المسارح الاخرى الموجودة في القاهرة او الاسكندرية .. فهل معنى ذلك ان الحياة الاجتماعية في الريف قد استغنت عن المسرح كعامل من عوامل البناء الاجتماعي ؟.. الواقع ان الاجابة عن هذا السؤال تؤكد ان الحياة الشعبية في الريف والمدن لم تستغن ابدا عن الوظيفة الجوهرية للمسرح ، فقد ظلت هذه الوظيفة حاجة اساسية من حاجات المجتمع المصري في الريف والبيئات الشعبية للمدن ، وقد تعددت وسائل اداء هذه الوظيفة ولكنها لم تنطمس بصورة نهائية في يوم من الايام بل كانت تحاول باستمرار ان تقترب بالقدر الممكن من المفهوم الاصطلاحي للمسرح . ونحب هنا ان نعرض لبعض الوسائل التي استعانت بها بيئات الريف والطبقات الشعبية الاخرى على تعويض التأثير المسرحي في الحياة الاجتماعية ، ثم نعود بعد ذلك الى المسرح كما انشأته الطبقة الارستقراطية والطبقة المتوسطة الكبرى لنرى الى اي اتجاه تمضي الحركة المسرحية في مصر والى اي مدى تعتبر هذه الحركة المسرحية ضرورة في الحياة الاجتماعية.

فجوهر الوظيفة التي يؤديها المسرح هي الاستعانة بالتجسيد والحوار الذي يقوم على اساس من الصراع بين قوى مختلفة ، لاثارة مطامح الانسان ومشكلاته واشواقه . والكشف عن هذا كله وتصويره يخلق عدداً من العمليات النفسية في الوجدان الانساني يكون لها انعكاسها المباشر على العمل والحياة الاجتماعية في مستوياتها المختلفة . والتجسيد كاساس للمسرح انما يتم من خلال مشكلات ووقائع قائمة في الدور الحضاري الذي تنتسب اليه المسرحية . وعلى سبيل المثال نذكر ان المسرح اليوناني اعتمد في خلق نماذجه المختلفة على هموم عالمه وحضارته آنذاك ، على الصراع بين الانسان والالهة او بين الانسان والقدر ، فقد كانت تلك هي المشكلة البارزة في ذلك الحين على غيرها من المشاكل التي كانت قائمة ، ولكن على غير ذلك المستوى الذي كانت عليه مشكلة الصراع بين الانسان والمجهول. من هنا نستطيع ان نسأل: الم تكن هناك عمليات تجسيد في تؤدي وظيفة قريبة من وظيفة المسرح في البيئات المصرية الشعبية : في الريف والمدن ؟

حينما نعود الى النماذج والانظمة الاجتماعية خلال القرن الماضي وفي مطلع هذا القرن ، نستطيع ان نميز من مظاهر الفنون الشعبية التي كانت تؤدي دورها في حياة الجماعات ثلاثة الوان : اولها الفنون الدينية ، وهي تلك الفنون المرتبطة اساساً بالمواسم الدينية الاسلامية كالاسراء ، او

وصدتها وزارة المعارف في موازنتها للانفاق عليه ..

وقد قررت حكومتنا اخيراً ، عقد المؤتمر فاصدرت وزارة المعارف قراراً بتأليف اللجنة التحضيرية لمؤتمر الادباء العرب الثاني الذي سيعقد « حتما » في بلودان ودمشق ، بين ٢٥ من آب واليوم الاول من ايلول ١٩٥٦ ، وقد الفت اللجنة التحضيرية من الادباء الاساتذة :

احمد الفتيح – الدكتور حلمي اللحام – الدكتور كامل عياد – الدكتور سامي الدهان – فؤاد الشايب – الدكتور عزة النص – الدكتور عبد الهادي هاشم – الدكتور امجد الطرابلسي – الدكتور جبل سلطان – صلاح المحايري – حسيب الكيالي – وداد سكاكيني – عناية رمزي .

كما عين الاساتذة : سعيد القضماني – سعيد الجزائري – عباس الحامض لامانة السر .

وقد نص القرار على ان تحدد مهمة اللجنة التحضيرية كما يلي :

آ – تحديد موعد انعقاد المؤتمر .

ب – دعوة ممثلي البلاد العربية ، بالاتفاق مع الشخصيات والهيئات الادبية فيها .

ج – تحديد موضوعات ابحاث المؤتمر .

د – وضع النظام الداخلي لادارة المؤتمر ، وسير اعماله ، واتخاذ مقرراته .

النشاط الثقافي في الوطن العربي

« الموالد » : وهي الاحتفالات التي تقام في مناسبات ذكرى ميلاد النبي او ميلاد شيخ من شيوخ الدين الذين اخذوا مكانتهم بالنسبة للوجدان المصري الشعبي في ظروف معينة. واللون الثاني من الفنون الشعبية هو ما كان مرتبطاً باحتفالات الزواج على وجه الخصوص ، وكان أبرز مظهر من مظاهر هذه الاحتفالات هو حلقات « الشاعر » . اما اللون الثالث فهو اللون الذي خلقته الرغبة الخالصة في الاستمتاع بالفن دون ان يكون هناك اطار ديني او اجتماعي يحيط هذه المتعة الفنية بقيد ما ، وقد تمثل هذا اللون الاخير في مظهرين لهما تاريخ، وقد اخذا في التلاشي الى حد بعيد، وهذان المظهران هما : الارجواز وصندوق الدنيا .

ظلت هذه الالوان الفنية كلها تؤدي دوراً حاسماً بالنسبة للوجدان الشعبي . والظاهرة التي تجمع بينها جميعاً هي تحويل العواطف والاهتمامات الوجدانية العامة الى نماذج تتجسد فيها قوى متصارعة . ولم يكن الاطار الاجتماعي او الديني الا مناسبة شكلية يستغلها الوجدان الشعبي استغلالاً كبيراً في التعبير عن نفسه وتعويض ما ينقصه من وسائل التعبير الفنية المصطلح عليها . ولذلك نرى ان القصص الديني لم يقف عند حدود الافكار الدينية المعروفة ، بل تعقد واتسع واضيفت اليه اضافات عديدة هي من خلق هذا الوجدان الشعبي الذي كان يحس على الدوام بحاجته الى تجسيد همومه ومشاعره في نماذج . وحسبنا ان نشير في هذا المجال الى قصة «الاسراء» كمثال على ما أضافه الوجدان الشعبي الى القصص الديني من اهتمامات نفسية خاصة به لم تكن في صلب القصة الدينية من قبل ، فقد اصبحت هذه القصة ترمز لطموح الانسان الى المعرفة ، الى المعرفة المطلقة التي تتيح له التغلب على المجهول والوصول الى تفسيرات واضحة للعالم الغريب المليء بالاسرار . ومن هنا يكون احتفال « الاسراء » بالنسبة للوجدان الشعبي مناسبة تروى فيها هذه القصة بتفاصيلها وما اضيف اليها من اضافات هامة ذات دلالة . وفي القصة شخصياتها وفيها حوارها وفيها الوان عميقة من الصراع بين قوى ونزعات ومطامح بشرية : انها في جوهرها مسرحية ضخمة ينقصها بعض خصائص التكنيك ، وهي مسرحية لا يقوم بأزائها ممثلون حقيقيون ، بل انها تُروى .. يرويها فرد وتسمعها الجماعة فتقيم بناء الاحداث والشخوص والوان الصراع المختلفة .. تقيم هذا كله في الذهن ، وبعمليات فكرية تؤازرها عواطف ومشاعر تجعل من هذه القصة محاولة كبيرة فيها نضال هائل للاقتراب من المسرح بمعناه الاصطلاحي ولاداء نفس الوظيفة التي كان يؤديها المسرح في جماهير اليونان وعلى مسارحه الطبيعية هناك .

واذا تركنا هذا الاطار الديني الى الاطار الاجتماعي للفنون الشعبية في حفلات الزواج على وجه الخصوص وجدنا ان الشاعر هنا هو الذي يؤدي الدور الرئيسي في هذه الحفلات العامة ، وقد كان الشاعر يؤدي وظيفة مشابهة لوظيفة الراوي الديني لقصة الاسراء وغيرها، فالشاعر يروي لجماهيره ملاحم مليئة بالصراع والحوار والنماذج التجسيدية ، ومن هذه الملاحم المشهورة ملحمة « ابو زيد الهلالي » وملحمة « الزير سالم » وملحمة « الظاهر بيبرس » واخيراً قصة « الادهم الشرقاوي » وهذه الملاحم الشعبية هي في حقيقتها تصوير فني لكثير من المشكلات الكبرى التي كانت تملأ الوجدان الشعبي في مصر . انها تمتص كل مفاهيم هذا الوجدان عن الحياة الاجتماعية ومظاهرها المختلفة من عمل وحب وصراع ضد السلطة وحرمان وخيالات واسعة عن السعادة والاستقرار والامن .. هذه الاعمال الفنية المشحونة بالدلالات كانت هي موضوع « الشاعر » الذي يجلس بربابته وسط جماهير عديدة ليروي بطريقته الخاصة احدى هذه القصص في الاحتفالات الاجتماعية وبخاصة احتفال الزواج ، ويحوطه وجدان هذه الجماعات بانتباه شديد ويقظة بالغة، وهم يتتبعون سير الاحداث وصراع النماذج البشرية باهتمام ومشاركة ... انه يروي لهم، وهم يقيمون بناء انفعالياً كاملاً ويتخذون مواقف شعورية حادة مع بعض الاحداث وضد البعض الآخر ، انه يثير فيهم الانتباه واليقظة ثم يدفع امام وجداناتهم بنماذج تعبر عن همومهم ومشكلاتهم وصراعهم المختلف في الحياة ، وهم يتابعون ذلك كله بصبر وانفعال ومشاركة وحماس حار ... انهم بذلك يعيشون وظيفة المسرح بالشكل الذي تسمح به ظروفهم وامكانيات وجداناتهم ، بالشكل الذي يتفق مع بيئتهم الاجتماعية واحتياجاتهم النفسية العميقة .. تلك التي نشأت بصورة طبيعية من خلال ممارستهم لحياة حتمية تغرز في قاع النفس اسئلة واحتجاجات والواناً من الصراع .. هذه الاسس العديدة التي لا يوجد اعظم منها لبناء فن ، ولا يوجد اعظم منها كدلالة على حاجة اصحابها للفن كاحتياجهم للخبز ، كاحتياجهم للعلاقات المختلفة في المجتمع والحياة : علاقات العمل والصداقة والاسرة والدين وغير ذلك .

بعد هذا نعود الى اللون الثالث من الفنون الشعبية التي كانت تحاول في تلقائية عميقة ان تؤدي الوظيفة التي يؤديها المسرح بمعناه الاصطلاحي في حياة الناس .. في حياة الجماعات . هذا اللون الثالث هو الذي انفصل عن الضوابط الاجتماعية والدينية ، وظهر في حياة الشعب كمظهر فني خالص يؤدي ما يؤديه الفن بالنسبة للانسان . ويتمثل هذا اللون في الارجواز وصندوق الدنيا . ولسنا هنا في مجال الدراسة التفصيلية لهذين المظهرين الفنيين ،ولكن الذي نريد ان نشير اليه هو ان هذين المظهرين كانا يختلفان عن رواية القصص الدينية وروايات الشاعر في انهما اعتمدا على التمثيل مباشرة لا على الاثارة النفسية والتمثيل الذهني فحسب ، فقد كان الارجواز يعتمد على الحركة والصوت والصراع الواقعي بين رموز الشخصيات في حدود امكانياته المادية . اما صندوق الدنيا فقد كان يعرض صوراً للملاحم الشعبية ، صوراً تمثيلية متحركة لا صوراً فكرية مروية مسموعة كما كان يحدث في روايات الشاعر او في القصص الديني. ولقد كان هذان المظهران على جانب كبير من القدرة على اثارة اهتمام الوجدان الشعبي وانتباهه ، ولقد اديا وظيفة هامة في الحياة الاجتماعية خلال فترة طويلة وحتى عهد قريب في مطلع هذا القرن،بل ان آثار هذين ما زالت باقية في بعض القرى البعيدة عن المدن وبخاصة قرى الصعيد .

نشأت هذه الالوان الفنية في حياة المجتمع كضرورة اساسية واحتياج حاسم من احتياجات الوجدان الشعبي ، وكانت كلها تؤدي وظيفة مشابهة لوظيفة المسرح بمعناه الاصطلاحي المعروف ، وبدأت هذه المظاهر تتلاشى تحت تأثير الحضارة المدنية في مظاهر ثلاثة : اولها واخطرها الاذاعة ،

النشاط الثقافي في الوطن العربي

وثانيها السينما ، اما المظهر الثالث فهو فرق التمثيل التي تقيم في بعض المدن الكبيرة وتحل في المناسبات الاجتماعية كاحتفالات الزواج مكان «الشاعر» وهذه الفرق تميل الى تقليد واضح لبعض البرامج الاذاعية ، وبعض الافلام المصرية ، وتنتخب من هذا كله البرامج الفكاهية كبرنامج « ساعة لقلبك»، كما تعمل على تقليد بعض الوان الترفيه المعروضة في صالات الرقص وبعض المسارح في القاهرة ، اذ تعتمد هذه الفرق المتجولة الى جانب النزعة الفكاهية السطحية على النزعة الغريزية حيث تعمل على اثارتها لدى الجمهور في الريف والبيئات الشعبية في المدن . وليس من النادر ان تجد بين هذه الفرق بعض البغايا اللائي يمشين في المدينة ويتكسبن في حياتهن عن طرق متعددة منها الاشتراك في هذه الفرق المتجولة التي تقضي شيئاً فشيئاً على حلقات الشاعر وتحل محلها .

اما الفنون التي عاشت في الاطار الديني فهي تتلاشى ببطء اكثر ، وما زال لها سلطانها وخصوصاً في الاحتفالات والمناسبات الدينية المعروفة .

الواضح من هذا الوضع اذن ان مظاهر التعبير الفني التي كانت تحل محل المسرح قد اخذت تتلاشى وتفقد قيمتها في البيئات الشعبية في الريف والمدن ، وخصوصاً في بيئات الوجه البحري الذي يتأثر بحضارة المدنية بنسبة اكبر من نسبة التأثر في الصعيد . واذا تأملنا المظاهر الفنية الجديدة كالاذاعة والسينما والفرق التمثيلية المتجولة ، وجدنا انها تحاول ان تعوض ما كان يحصل عليه الوجدان الشعبي من « الشاعر » ومن القصص الديني التي كانت تروي بكثرة ، ومن الاراجوز وصندوق الدنيا ، ولكن هل تستغل هذه الوسائل الجديدة استغلالا طبيعياً ؟ وعلى الاخص : هل يستطيع كل فرد في البيئات الشعبية ان يدخل السينما .. ان يستمع الى الاذاعة بنظام ؟. ان الاجابة عن هذا السؤال تتمثل في مراعاة الوضع الراهن للاذاعة والسينما . فمن الواضح ان هذه الوسائل الجديده تسبق في تطورها الالي التكنيكي التطور الاجتماعي لطبقات الشعب التي كانت تعيش في حياتها الوجدانية على فنون شعبية كالتي اشرنا الى بعضها مما يتصل بموضوعنا اليوم . وقد كانت تلك الفنون تستمد اصولها من حياة الشعب والوان مطامحه والصراع الذي يعيش فيه مع نفسه ومع الخارج . ولذلك حصلت تلك الفنون الشعبية على اهتمامات الجماهير ومشاركتها العميقة في بنائها الفني . كانت هموم الناس ومشكلاتهم هي التي تصنع تلك الفنون وهي التي تكون المقياس الاول لتذوقها . ولم يكن للتكنيك شأنه الكبير بل كان الفن فوضوياً حراً لا يخضع لضوابط اكبر منه ، كان يحمل تكنيكه الخاص والضروري ملتصقاً بموضوعاته ووسائل اداته ، فلم يكن التكنيك منفصلاً ذا سلطة كبيرة على الموضوعات كما هو الامر في الاذاعة والسينما . وعلينا ان ننظر الى دوافع الابداع في الفنون الشعبية ودوافع « الابداع » في الاذاعة والسينما ، فلم تكن الفنون الشعبية مرتبطة بأي حافز من حوافز التجارة او الدعاية ، وهي اذا ارتبطت بواحد من هذه الحوافز فهو الارتباط الضئيل الذي لا يصل الى حد التأثير على طبيعة تلك الفنون الشعبية . ففي الاحتفالات الدينية والاحتفالات الاجتماعية لم يكن على الجمهور الذي يستمع الى الشاعر او الراوي الديني اي لون من التبعات المادية بالمعنى المعروف ، وكان الجمهور هو خالق هذه البيئات المختلفة وهو العنصر الاساسي فيها . اما بالنسبة للاذاعة والسينما فقد وقعت المشكلة حينما خضعت هذه الوسائل الفنية لحوافز الكسب المادي وحوافز الدعاية لافكار او نظم معينة . ومن هنا فقد كان التفوق التكنيكي مطلوباً لكي يكون وسيلة اساسية من وسائل الكسب المادي او الدعاية لفكرة تتناقض مع واقع الجمهور ولا تعبر عن حاجته الحقيقية . وحسبنا ان نراجع تاريخ الاذاعة طيلة عهد الملكين : فؤاد وفاروق لنجد انها كانت وسيلة اساسية للدعاية للاستعمار اولاً ثم للنظام الملكي بعد ذلك ثم لاحزاب الاقليات الذين مثلوا الادوات التي اعتمد عليها التخلف الاجتماعي ودعائمه من القوى المعطلة للتطور كالاستعمار والملك والاقطاع واصحاب رؤوس الاموال الكبيرة في المصانع والشركات . اما السينما فقد كانت منذ نشأتها بمصر صناعة رأسمالية تمضي غالباً – ان لم يكن دائماً – في الطريق الذي يخدم المنتجين والممثلين المحترفين الذين انتقلوا من نوادي الارستقراط الى شاشة السينما . والتكنيك دائماً في خدمة الحوافز المنحرفة – اذ انه يخلق الاطار الذي كان يمكن ان يكون تبريراً لهذه الحوافز لدى الوجدان الغريب المرهق الذي لا يعرف كيف ينظر بعمق في ارض غير ارضه كوجدان الطبقات العامة في الشعب بعد ان انفصلت عن تراثها الذي صنعته ووجدت نفسها امام وسائل جديدة للتعبير الفني ، واحست انها لا تستطيع الا ان تقف عاجزة ضائعة امام هذه الوسائل دون ان تملك لها توجيهاً ما .

من هذا العرض العام نرى ان الوجدان الشعبي كان يحاول على الدوام ان يخلق فنونه الخاصة التي تعوضه عن الاشكال الاصطلاحية للفنون كما رأينا في محاولته تعويض وظيفة المسرح بأشكال فنية جديدة . اما اليوم فالوجدان الشعبي يعيش في حالة انفصال عن تراثه القديم ويجد نفسه – في احسن الظروف – وهو يواجه السينما والاذاعة كوسائل فنية جديدة تحاول ان تعوضه – بما يشبه التآمر والتخدير – عما فقده . اما في ظروف اخرى فهو يقتات على فضلات من الفنون بعضها من بقايا الماضي الضائع وبعضها وليد الحاضر الذي يختلط الفن فيه بالدعاية والتجارة . واحياناً يموت هذا الوجدان الشعبي تماماً : فلا مواسم فن ولا غذاء روح ، ويعيش صاحبه كائناً خالياً من كل ملامح الوجود البشري .. كائناً خريفياً جافاً لا مطمح له أبعد من وجوده اليومي المحدود .

اذا حاولنا بعد ذلك ان ننظر الى حياة الطبقة الارستقراطية وحياة الطبقة المتوسطة الكبيرة ، وجدنا ان هاتين الطبقتين قد حققتا مفهوم المسرح بمعناه الاصطلاحي ولكن في حدود خاصة معزولة عن الطبقات الاخرى في المدن او في الريف واعتمادا – في الغالب – على امكانيات غير مصرية من حيث التأليف والتمثيل . فمسرح الاوبرا مثلاً قد أنشأته الارستقراطية الحاكمة في عهد الخديوي اسماعيل ، وما زال حتى اليوم يعرض في موسم معين طويل من مواسم العام مسرحيات لفرق اجنبية تزور مصر ويتكون جمهورها الاساسي من ابناء الطبقة الارستقراطية والطبقة المتوسطة الكبيرة . والمسارح الاخرى الموجودة في مصر تركز وظيفتها الاساسية في تسلية ابناء هاتين الطبقتين تحت تأثير الهدف الرئيسي لوجود هذه المسارح وهو الربح المادي دون تحمل

النشاط الثقافي في الوطن العربي

اي تبعة فكرية او نفسية قد تقلل من المكاسب المادية ، وهذا الحافز المادي لا يتناقض مع ما يهدف اليه ابناء الطبقتين : الارستقراطية والمتوسطة الكبرى من تهيئة وسائل الراحة والتسلية في حياتهم الخالية من الاعباء الشاقة في مجال العمل والانفعال معاً .

من هذا كله نرى ان ازمة المسرح الحقيقية قائمة اساساً بالنسبة للوجدان الشعبي، لوجدان هؤلاء الذين يحملون على اكتافهم بحق عبء الحياة العملية ، ويحتاجون على الدوام الى الفن كضرورة تساهم في تعميق وجودهم وتأكيد قيمتهم الانسانية والاعتراف بكرامة انفعالاتهم والعمل على توعيتهم بها .. ذلك هو الوجدان الشعبي الذي ظل يناضل في صبر لخلق الاشكال الفنية التي تؤدي نفس وظيفة المسرح في حياته . اما وجدان الارستقراط والطبقة المتوسطة الكبرى فهو دون شك يجد غذاءه ومتنفسه في مجالات اخرى لا تتاح للوجدان الشعبي .

ونحن نكتب هذا الموضوع وقد ألفت مصلحة الفنون التى يشرف عليها الاستاذ يحيى حقي لجنة لدراسة وسائل النهوض بالمسرح المصري، وتتكون هذه اللجنة من الاستاذ توفيق الحكيم والدكتور محمد مندور والدكتورة سهير القلماوي والدكتور علي الراعي – ولا شك ان هذه اللجنة تظل ناقصة اذا لم تضم اليها اعضاء آخرين درسوا الحياة الاجتماعية في مراحل تطورها المختلفة . فاللجنه مثلاً في حاجة الى خبراء بشئون العمال وشئون الفلاحين وابناء الطبقة الوسطى الصغيرة لكي تتاح فرصة ممكنة لايجاد المسرح الذي يتلاءم مع الوضع الراهن لتطور هذه الجماعات العامة من ابناء الشعب ثم يتطور مع هذه الجماعات ويساهم ايضاً في دفعها الى طريق التطور . فلن تستطيع اللجنة اداء وظيفتها اذا اقتصدت في دراستها لازمة المسرح المصري على مفهوم قاصر للمسرح يحدده بأنه المسرح الاصطلاحي الذي خلقته الطبقات المستريحة الهادئة ، بل لا بد من النظر الى ابعد من هذا كله في تاريخنا الفني من جانب واوضاعنا الاجتماعية من جانب آخر ، ولا بد من الاعتراف بالوجدان الشعبي كقضية قائمة لها احتياجاتها النفسية العميقه الحادة، وهي احتياجات موجودة وإن طمسها الاضطراب الاجتماعي والقلق الدائم في الدفاع عن قضية البقاء المادي المحض . ومن الضروري ايضاً مراعاة العلاقة القائمة بين المسرح والاذاعة ، وبين المسرح والسينما حيث ان هذه الاشكال الفنية كلها يشترك في بعض الخصائص العامة ويحل بعضها محل الآخر احياناً وفي ظروف معينة، وذلك حين تقف الحاجة الى الفن عند حدود تصبح فيها أشبه بالجنين ككتلة موحدة لم تنفصل اعضاؤها عن بعضها لتؤدي وظائفها المحددة الخاصة ، ولا شك ان العمليات المخلصة التي تحاول ان ترسم حدود كل شكل من الاشكال الفنية بحيث لا يتعداها في اداء وظيفته ، وتعمل ايضاً على تطوير الحاجة الطبيعية الى الفن بأشكاله المختلفة بحيث تصبح هذه الحاجة شفافه الى الحد الذي يميز وظيفة كل شكل من هذه الاشكال ويعرف تماماً ان المسرح مثلاً لا يمكن الاستغناء عنه بالاذاعة او بالسينما ... كل هذا سوف يساهم في خلق مسرح مصري يكون له شأنه الكبير بالنسبة للوجدان الانساني عامة ، بحيث يستطيع هذا المسرح ان يؤدي دوره في حياة المجتمع اداء طبيعياً عميقاً يحس به الفلاح والعامل والموظف ... هؤلاء الذين ساهموا في انشائه وتمكينه من اداء دوره ، ويحس به البناء الاجتماعي العام في علاقاته وفي مفهوماته عن الاشياء بحيث تصبح الحياة ممهدة لميلاد نفسيات جديدة. فاذا كان الفن يفتح نافذة طبيعية صحية تتنفس فيها الانفعالات والازمات التي يمر بها الانسان والتي تكون ناتجة من صراع طبيعي له من أجل تطويع العالم للحياة البشرية ، فان من الممكن ان ننتظر تحول النظرة العدمية التى تملأ نفس الفلاح المصري كلما تأمل الاشياء إلى فن جميل عظيم يتيح لهذا الفلاح ان يواجه العالم بطاقة نفسية اقوى .. فتتحول اغاني العدم الى امنيات عميقة طيبة تطالب العالم بأن يمنح هؤلاء الذين يصنعون اشياء عظيمة جمالاً كالذي يصنعونه .. حبا كالذي يمنحونه .. حياة كالتي يخلقونها في الحياة .

روائع المسرح العالمي

سلسلة كتب تنتظم اروع المسرحيات
العالمية واشهرها وتتناول من القضايا
ما يهم كل مثقف عربي

صدر منها :

١ . الايدي القذرة (نفدت)	تأليف	جان بول سارتر
٢ . بستان الكرز	«	انطون تشيخوف
٣ . الحقيقة ماتت	«	عمانوئيل روبلس
٤ . كانديدا	«	برنارد شو
٥ . الافواه اللاججدية	«	سيمون دوبوفوار
٦ . البلور المحرق	«	تشارلز مورغان
٧ . ثمن الحرية	«	عمانوئيل روبلس
٨ . العادلون	«	البير كامو

تطلب هذه المسرحيات من
دار العلم للملايين – بيروت

العراق

أنقذوا الجزائر العربية

وجه عدد من المثقفين العراقيين النداء التالي « الى العرب الاحرار اينما كانوا » :

نحن الموقعين ادناه الادباء والفنانين القوميين العرب في العراق نحيي نضال شعبنا العربي في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي البربري الذي ما انفك يرتكب اليوم أبشع مجزرة دامية عرفها التاريخ .

ولا يسعنا ونحن نشاهد اصرار الغزاة الفرنسيين في حربهم الصليبية الجديدة القذرة ، على انتزاع هذا الجزء الحبيب من وطننا العربي الاكبر وفصل ابنائه عن امتهم الواحدة وقرنستهم ، الا ان نعلن عن سخطنا الصارخ على هذه الاعمال الدنيئة التي تأباها الانسانية والضمير العالمي . كما نعلن بهذه المناسبة استنكارنا للموقف الرخيص المخزي الذي وقفته الاحزاب الفرنسية كافة من شعبنا العربي المكافح الصامد في الجزائر الباسلة.

اننا ندعو المفكرين العرب ، واخواننا العرب كافة حيثما كانوا الى مقاطعة فرنسا ثقافياً واقتصادياً . كما اننا نأمل ان تستجيب الحكومات العربية الى رغبة الشعب العربي فتقف من الارهاب الفرنسي الباغي موقفاً حازماً يمدّ هذا الشعب العربي المناضل في الجزائر بروح المقاومة والشعور بانه جزء من الامة العربية الخالدة التي لم تمت ، ولن تتخلى عنه ، وان مأساة فلسطين لن تمثل من جديد على ارضه ولا في اية ارض عربية مقدسة بعد اليوم .

ان ايماننا بأمتنا المجيدة ذات التاريخ البطولي الحافل ووعيها القومي النامي يجعلنا واثقين بأن ابناءها لن يتخلوا عن إخوان لهم يقاسون من المحن أشدها ويكافحون بضراوة مشرفة في سبيل الابقاء على عروبتهم التي يحاول الفرنسيون الطغاة القضاء عليها .

عاشت الجزائر عربية حرة مستقلة .

عاش اخواننا العرب المجاهدون في الجزائر .

والمجد لشهداء العروبة الاحرار على ارضها العربية .

التواقيع : بدر شاكر السياب – خالد الشواف – كاظم جواد – علي الحلي – عبد الله نيازي – راضي مهدي السعيد – عبد المنعم الدوري – محمود العبطه – حامد يوسف .

فلا بد من رسم خطة شاملة عميقة لخلق المسرح المصري والنهوض به ، على ان تستمد هذه الخطة عناصرها وتحدد أهدافها من سلامة الرؤية للواقع الاجتماعي والنفسي للناس . ولن تكون اللجنة ذات جدوى اذا اقتصرت على مقارنة المسارح الموجودة في القاهرة او الاسكندرية بالمسارح الاوروبية ، ومقارنة المسرحيات التي تكتب بالمسرحيات الاوروبية ... هناك مسرح عظيم آخر لم يتم بناؤه، فلماذا لم يوجد ؟ لماذا عاش الريحاني في حساب التاريخ المسرحي وانتهى على الكسار ، وقد كان الثاني فناناً عظيماً لم يخرج من صفوف الطبقة المتوسطة الكبيرة كما خرج الريحاني بل خرج من الصفوف البعيدة الهزيلة المزحومة بالتعب والشقاء؟.. أين تضيع تلك الامكانيات الموجودة في شباب ناضر كالزهر.. بلا ربيع ، بلا روض ؟ أين طاقات : نعيمه وصفي وحمدي غيث وعبد المنعم مدبولي ونبيل الالفي وبدر الديب ونعمان عاشور وعبد الغفار مكاوي ومحبي الدين محمد ونجيب سرور. وعدد كبير آخر من الشباب في معهد التمثيل وخارجه ؟

.. هناك اسئله عديدة حول قضية المسرح المصري ، وهناك تبعات مختلفة لمواجهة هذه القضية مواجهة مخلصة ، ومن اهم هذه التبعات ان تدرس ظروف الواقع عندنا دراسة كاملة وتحدد اتجاهات التطور المنشود الذي يحتاج الى الفن كدعامة رئيسية من دعاماته ، فسيظل كل اتجاه اصلاحي في الفن عديم الجدوى ما لم يمهد لنفسه بفهم كامل لظروف الحياة الاجتماعية، بل ما لم يساهم في ايجاد توازن في نفوس الافراد بين العمل والانفعال ، فلن ينطلق الانفعال الصحي الحبيس من او الى كيان نفسي هزيل يلتهم العمل المجهد كل ايامه فلا يبقى فيه سوى معركة مادية متكررة أليمة واستعداد لنفس المعركة كل يوم – وإذا ما فشلت اللجنة التي ألفتها مصلحة الفنون في ارساء دعائم المسرح المصري المنشود فلن تكون اسباب فشلها بعيدة ، بل هي قريبة للرؤية المخلصة ... سيظل الفشل مسيطراً على كل عمل فكري – مهما كانت عظمته وعظمة القائمين به – ما لم يكن هذا العمل متجهاً لمعرفة أصول قضيته في ارضها الطبيعية وعند أصحابها الحقيقيين .. ليس ما ينقصنا هو الامكانيات البشرية بل ان ما ينقصنا هو المساهمة في الكشف عن هذه الامكانيات والقضاء على العوائق التي تمتص قواها وإتاحة الفرصة لها حتى تتنفس وتبدع في المدينة الصناعية الكبيرة وفي القرية الصغيرة المحدودة .